

المرأة الحكيمة

« عماد ليتها وتاج لرجلها »

كان جورج هو الشاب الوحيد الذي احبني خلقتي وادابي لا لذاتي او لمالي . فبادلت به ذلك الحب دون بقية اقرانه الذين كانوا يحبون في ذاتي وهميكي . وبعض هؤلاء لما كانوا يعرفون اني بلا مال يميلون عني باحثين عن فتاة « وارثة » اما محالاً واما مستقبلاً

هؤلاء بلا قلوب ولا يجب ان يتزوجوا الا فتيات بلا قلوب نظيرهم . اما انا فكان كل مرادبي ان اتزوج بشاب يحبني ويستحق محبتي فوجدته في شخص جورج ، ولذلك تسلمته قلبي ومفاتيح قوادي . ولم يعارض والدانا في زواجنا فاصبحنا اسعد مخلوقين جمعهما سر الزيجة المقدس
كم كنت احب زوجي ؟ ولم كان يحبني ؟ هذه عاطفة لا يمكن للقلم او اللسان ان يعبر عنها . ولكن يمكن ان يشعر بها قلوب كل زوجين سعيدين نظيرنا

وكنت احب العمل وارغب عن الكسل فلم اترك ولا فرصة تمر بدون ان انتفع بها فكان يسر زوجي بذلك لانه كان يجد منزلنا دائماً مرتباً نظيفاً . ويتضاعف سروره لما كان يجد ملابسي دائماً نظيفة ومتقنة
وظل الهناء يخدمنا والسرور يحف بنا سبعة سنوات كاملة رزقت في اثنائها بطفلين لم يخلق الله على وجه البسيطة احب الي منهما
ريتهما على مخافة الله والفضيلة فحيت ثمار هذه التربية فيهما وهما طفلين فزاد ذلك في سعادتنا

هذه كانت حالتنا الزوجية في ايامنا الاولى وهي ايضا حالتنا اليوم .
ولكن تحلل هذين الزمنين خمس سنوات قاسيت فيها من العذاب والآلام
بقدر ما حصلت في ايامنا الاولى من السعادة والهنا .
وهكذا الدهر يبعث بنا - يوم لنا ويوم علينا
لم اجد في اخلاق جوزج شائبة تشبه سوى كثرة مطامعه فكان
دائماً يجتهد ان يحسن مركزه وينمي ثروته فلم يرجع بالخشية ولكن تقدمه
كان بطيئاً شأن كل مكسب حلال

وشعرت ان هذه الفكرة قد تجسست فيه وكبرت في رأسه من يوم
رأته يمشي مع شاب اسمه حبيب اصبح ألزم له من خياله
ولم يمر شهر على هذه الصحبة الرديئة حتى اخذ جوزج يتأخر في العودة
الى المنزل من يوم الى آخر حتى اصبح لا يعود الا عند منتصف الليل او بعده
فكنت انتظره كل ليلة على احر من الجمر وكما استشعرت بوحدتي اسائل نفسي
عن هذا التغيير الذي طرأ على جوزج فلا اعرف له سبباً وشعرت ايضاً ان
جيبه الذي كان دائماً مملوئاً بالدرهم اصبح خاوياً خالياً . بل ابتداء في الوقت
نفسه ان يأخذ مني شيئاً فشيئاً مما ادخرناه في ايام السعادة الاولى
واصبح قلقاً كثير الاهتمام اذا جلست الى جانبه احده في امر كان
يصنى لي باذنيه فتمظ واما فكره فكان سائحاً في بحار تأملاته ومخيلاته .
واحتد طبعه وضاق ذرعه وقل نومه واصبح سريع الغضب شديد المراس
يحنق على الايام ويتهدد الدنيا بقبضة يده . ليس هذا فقط بل اصبح
جورج امامي كرجل طحنته يد الايام فصيرته شيخاً وهو في عز ضباه .

فأنحني ظهره وغارت عيناه في وجهه واصبح شديد الاصفرار مشغول
الخاطر مبلل الفكر كل ذلك ولم اعرف ما الذي يشغله ويكتمه عني مع
انه لم يخف عني شيئاً قبل اليوم

كنت اسأله عن سبب هذا التغير فكان يخلق لي اسباباً ويتمس
اعذاراً عرفت فيما بعد انها كلها كاذبة ومحض افتراء

حتى ذات يوم زارني سيدة عرفت منها في عرض الحديث ان
حبيب هذا الذي اكثر من السير مع زوجي ما هو الا مقامر كبير

ويلاذ بتبنت لي الحقيقة بعينها . عرفت ان جورج اصبح مقامراً
بفضل هذه العشرة الرديئة . فضربت كفاً على كف وعجبت كيف تسلط
هذا الشيطان على فكره وجرد الى هذه الهاوية المخربة المدمرة

ولما عاد زوجي هذه الليلة اطلمته على ما عرفت واعلنت له مخاوفي

وما حذرته من انه يقامر فحاول في الاول ان ينكر ذلك ولكنه اقر بالحققة .

وما امرها . اعترف لي انه يقامر . اعترف لي انه يدمر صروح منزلنا ويخرب

يتنا ويذهب بنا الى حيث الفقر والفاقة وقال لي ان هذا الداء قد تمكن

فيه حتى اصبح عضالاً ولكن ليتني لم احده في شيء من ذلك لانه بعد ان

كان يقامر ولا يجسر ان يقول لي ذلك اصبح يقامر على علم مني

نصحته فلم ينتصح وردعته فلم يرتدع . عملت كل ما في الجهد لامنعه

عن غيه ولكنني لم افلح فسقطت في هوة من اليأس عميقة جداً

ازداد مركزنا خطارة لان جورج قد خاطر بكل ما جمعه ايام الرخاء

في المضاربة والمقامرة لم واخذ يصرف كل ماهيته في الاربع او الخمس ايام

الاولى من كل شهر ويتركني ولا مصروف في يدي ولا مال عندي
لاصرف على الولدين وعلى المنزل ايضاً . ثم اخذ يستدين
فماذا اعمل ؟

طردت الخادم الذي كان عندنا لاننا اصبحتنا عاجزين عن
دفع اجرة

ثم اتى صاحب المنزل الذي كنا تقطنه يطلب اجرة المنزل فاخذت
اعده واخلف واسوفه فيصبر حتى ذات يوم تمهدنا بالحجز على الاثاث
وطردنا من المنزل اذالم ندفع له الاجرة

١ كنت في اوج النعيم فكيف اتحمل ان اصبغ في اخطر درجات
الجحيم . كنت سيدة فاصبحت بائسة جداً . كنت ذات زوج فطرخني
هذا الزوج الى الشقاء . فقلقت روحي ولم تعد تهديء . ولزمتني الكروب ولم
اعد اذق طعم الكرى !

هذه كانت حالتي فكم كان حال زوجي المسكين وهو اكثر مني ألمًا
من وخز ضميره الذي كان يندبه في كل حين . ومع ذلك كان يصم اذاته
عن عبارات النصيح والارشاد .

وكان جاك ابنا الاكبر قد بلغ العاشرة من عمره فلما عاد من المدرسة
هذا اليوم قال لي ان الناظر انذره بالرفق اذا لم يدفع المصاريف
وكان صدري قد احتشد بدموع الحزن فلم اجدها منفذاً الا من
العينين فاجهشت في البكاء حتى علا شيتي . فسألني جاك عن السبب
فقلت له ما حدث من صاحب المنزل وافصحت له حالتنا تماماً بعد ان

كنت اخفي عنه ذلك وابالغ في كتمانها . فانطرح چاك بين ذراعي وتبلي
قبلة حارة وقال لي والدموع ملء عينيه : « اني اتمني اليوم الذي اقدر فيه على
العمل يا اماد . واكسب فيه دراهم تكفيننا شر هذا الضيق وتفرج ما نحن
فيه من شدة . فلا تبكي يا امي »

ليس اشئ على الام من ان تبني ثمار التربية الصحيحة التي تربي
عليها اولادها لان التربية الحسنة كالزراع الصالح يثمر ثلاثين وستين واية .
فاني ام تسمع هذه الكلمات المفرحة ولا يطفح قلبها سروراً . ان هذه
الكلمات دبت في نفسي روح حياة جديدة وآمال واسعة لانها انتشلتني
من هوة اليأس العظيمة التي كنت استسلمت لها فصحوت من جمودي
وثباتي لاعود الى الحركة والفكر والبحث عن استرداد كل ما فقدناه من
اسباب سعادتنا /

وقد حضرت كل افكاري في چاك بعد ان يئست من استرداد ابيه
مما هو فيه : فقلت له : « هذه حلي وجواهري ثمناً لتلك الجملة يا چاك .
سأبيعها لأصرف عليك في المدرسة حتى اجني منك رجلاً اعول عليه في
مستقبل ايامنا . هذه امالي حصرتها فيك فلا تجيب لي املاً . »

واصبح چاك عزاء قلبي الوحيد ومزيل همي ومفرج كربتي . وصرفت
اليه كل اهتمامي وعنايتي . فكنت اساعده في دروسه واذكره بوعدده
فيزداد اجتهاداً واقول له اني احبه فيزداد بي تعلقاً .

ولكن چورچ لم يكن يساعدنا بشئ من الماهية بل كان في لهي عنا
لا يفكر في شئ الا امسه وما خسرده فيه وغدده وما يؤمل ان يكسب فيه .

فقاربت جميع حلي من الانتهاء ولم يتم چاك دروسه بعد ولم يكبر فيقدر على العمل فعاودتني الهموم والكرب

١ / وعدت فقكرت في جورج وحاله - وقلت في نفسي ان طمع جورج في المكسب كطمعي في ارداعه عن المضاربة . كلاهما وهم لا حقيقة له - ولكن اذا كان جورج يخسر كل ليلة ولم يئأس بعد فلماذا اياس أنا من استرداده اليّ ؟

فاعترضت طريقه ذات ليلة وقلت له : « اعطني ولوجنيه واحد اشترى به بعض الملابس لولدينا واصرف منه على منزلنا ايضاً »

فقال ليس في جيبي سوى جنيه واحد وانا اوئل ان اكسب هذه

الليلة فاعود لك وهي عشرات من الجنيهات

فقلت اني اريد هذا الجنيه الذي في جيبيك ولست اريد العشرات

التي في جيوب الغيز . الى مني تخدع نفسك وتنتظر المكسب ؟ متى لعبت وكسبت ؟ ألم تلازمك الخسارة دائماً وابدأ ؟

٢ / فقال لكنني انتظر ان اكسب لان النجس الذي لزمني طول هذه المدة

لا بد ان ينزح عني يوماً ما . وانا اوئل ان ينزح عني هذه الليلة ويصادفني

الحظ فاكسب . توصلت اليه ان لا يخرج فاصم اذناه عن توسلي وبكيت

امامه بدموع غزيرة فلم يكثر بي بل افلت مني وخرج

والعجب كل العجب انه كان يعتقد كل ليلة انه سيكسب ولما يعود

بالخية كان يحدد هذا الامل فيعود في الليلة التي بعدها ويضارب

واعيتني الحيل ولم ادر ما افعل حتى كدت اياس مرة اخرى . ولكن

تذكرني بجاك كان يشجعني ويحيي في آمال كبيرة
 في ذات مساء خرج كما دته يقامر وظل جاك يذكرني في دروسه حتى
 الساعة الواحدة بعد منتصف الليل لأنه كان موعد امتحاناته السنوية
 ولاح لي بارق من الأمل إذا أنا سلكت مع جورج مسلماً وعرّاً
 إذا لم تكن غير الأسننة مركباً فما حيلة المضطر الأركوبها
 فقمتم ولبست ملابس عتيقة غير متقنة ولبست قبعتي وخذائتي —
 فلما رأى جاك ذلك سألني : إلى أين تذهبين يا أماء وتركيني ؟ فقلت
 لست أتركك يا جاك ولكنني سأقضي عند جارتنا روزا نصف ساعة حتى
 يعود والدك فأعود بعده حالاً . فقم أنت وادخل إلى سريرك ولكن لا تتم
 بل يجب أن تنتظرنني . كما أنني أطلب اليك أن لا تتحرك أو تترك سريرك
 مهما حصل مني بل يجب أن تبقى على الحياد حتى أباديك . فبهت من
 كلامي وقال : على م عولت يا أماء . ماذا تريدن أن تعملي ؟ فقلت
 لا تخف ولا تقلق يا عزيزي وتأكد أنني لا أعمل إلا ما في صالحنا جميعاً .
 ثم قبلته من يمينه وادخلته إلى سريريه وهناك ضمته إلى صدري بخنان
 زائد شعرت في أنفاسها أن قلبه الصغير كان يدق بشدة ويختلج
 ثم تناولت جرعة كبيرة من الكونياك وذهبت إلى سكن « شقة »
 جارتنا روزا وكانت ما زالت صاحبة وبقيت عندها حتى مرجوريج من
 تحت نافذتها عائداً إلى منزلنا . وبعد ربع ساعة قمت واستأذنتها وخرجت
 ولكنني قبل أن ادخل إلى المنزل اعوجت قبعتي كما اعوجت حزام فستاني
 نوعاً إلى اليمين وثبتت رجلاي قليلاً وحملت بعيني جداً كما أن الكاس

الكونياك الذي شربته قد حمرها وحر خدودي فحأيت السكران من
كان الوجوه

ودخلت علي زوجي وانا اتمايل في مشيتي ولما وجدته هناك يبحث
عني رجعت الى الوراة قليلاً ثم غدت فتقدمت نحوه وضحكت بيله زائد
حتى كدت استلقي علي ظهري وقلت له بصوت متهدج متقطع :
هوذا أنت يا جورج . قد عدت قبلي هذه الليلة ها ها ها
ثم ملت علي طاولة فلطممني ودفعني الي مرآة بالقرب مني فنظرت
اليها ثم اخذتني نوع من الدهشة وقلت :

إن برزر نطتي عايزه ثلاث ساعات لاصليها . مسكينة أنت
ايها البرنيطة . مسكينة مسكينة . ثم اخذت اغني بصوت عال
وكان جورج ذاهلاً لما رأي كذلك وكأنه اصاب بشم اعياد عن
الكلام . ولكنه لما سمعني اغني هب من ذهوله وقال لي جانقاً : كني كني .
اسكتي يا حنه . ما هذا الجنون ثم تقدم نحو ي فشم رائحة في فتأ كد له
اني سكرانة . ثم هم بقبعني يتزعما من علي رأسي فضحكت ثانياً وقلت له :
هوذا . انت تريد ان تصلحها من اجلي

فانهرفني وقطع علي كلامي وقال : كني يا حنه كني واخلي هذه
الملابس القذرة . اين كنت ؟

فقلت : اين كنت ؟ اين كنت ؟ وانت كنت فين ؟

ونظرت اليه بيله زائد ولم ازد بل اشغلت نفسي بمخلع ملابسي وانا
اضحك في نفسي من ادوار السكر التي كنت اشخصها بفاية الدقة والاتقان

ثم ما انتهيت من ذلك حتى كان جورج قد اشتد حنقه وكاد الشرر يتطاير من عينيه . ومع اني كنت اريد ان ازيد في الهزل والمجون ولكني خفت ان يخرج به الغضب الى حد المهجية والمجون فيضربني ولذلك رأيت ان انكمش واذهب الى سريري خصوصاً وقد تحققت ان حيلتي نفعت واتت بالنتيجة التي كنت اتوقها

ذلك ان جورج كان يفار عليّ جداً لو قد اعتقد بما راى اني اخرج كل ليلة بعد ان يخرج هو/فلدغت نار البيرة قلبه لان البيرة قارصة وقاسية والمحب غيور وكثير الشكوك

فكان جورج يقول في نفسه : هل هذه حنة التي كنت اعتقد انها ملاك هبط من السماء ليثعل في قلب هذه العائلة البائسة نوراً وصلاحاً ؟ هل هذه حنة التي لم تقبل من يدي كأساً واحداً من الخمر تخرج من منزلها وتعود وهي سكرانة ؟ هل هذه حنة التي عرقها من خمس سنوات كالجلج والوديع لا تخرج الا اذا كنت الى جانبها ؟ ولكن الحق والتبعة عليّ انا لا اني لم احزسها واسهر عليها بل اتركها واخرج كل ليلة . ولكن غداً سيكون لي معها شأن لما تفوق لانها الآن بعيدة عن صوابها

وفي الغد تأخرت في نومي قليلاً حتى صبحي جاك من منامه قبيلته كمادتي واسررت اليه ان لا يخرج الى المدرسة قبل ان يخرج والده . ولم يشأ جورج ان يكلمني في شيء امام جاك فكظم غيظه وخرج دون ان ينث ينث شفة ولما عاد في المساء كان جاك قد عاد من المدرسة فلم يجند بداً من السكوت . وظهرت هذا المساء قلقاً واهتماماً واسراعاً في جميع

اعمالى المنزلية كمن يكون وراءه ميماد . ثم اخرجت من دولابى فستاناً
نظيفاً وقبعتي كمن يستعد للخروج

وكان جورج يعود كل مساء فيطلب طعام العشاء فكنت اتوانى في
ذلك كثيراً واطلب اليه ان لا يخرج ولا اقدم له العشاء الا بعد ان تنفذ
حيلتي منه . اما هذا المساء فاسرعت اليه بالطعام كأن لسان حالي يقول :
« اليك الطعام فكله بسرعة واخرج لانى اريد ان اخرج انا ايضاً
وقد اعددت ملابسي فلا تدعني انتظر طويلاً »

وقد شاهد هومنى ذلك فكاد يجن وازداد قلبه غيرة ولم يطق ان
يخرج وهو يرني استعد للخروج الى حيث لا يعلم

وظل بين عاملين قويين ونازين محرقين الاول وهو القمار يذفنه
للخروج للمضاربة والثاني وهو الغيرة تلزمه على البقاء ليحرس امرأته بعين
لا تنام . وبمقدار ما يكون الحب شديداً تكون الغيرة قوية . وبمجة جورج
لي كانت قوية جداً . بدرجة لا يمكن ان تعادلها حاسة ثانية او شعور آخر
وأخيراً لم أره الا وقد قام وخلع ملابسه ولكنه ظل ساهراً يدخن سيجارته .
فعرفت انه يريد ان يسألنى اين كنت بالامس ولما كان لا بد لى ان
اجاوبه عن ذلك ان أجلاً وان عاجلاً ذهبت الى حيث كان جالساً .
فقدم لى كرسي بالقرب منه وهو يحاول ان يكظم غيظه وقال لى :

- اين كنت بالامس

- كنت هنا

- ولكنك خرجت

- خرجت عند جارتنا روزا - وخنقتني العبرات وأنحدرت من عيني بكثرة فأرتاح لبكائي وظن ان هذه الدموع هي دموع الندامة على الخروج بدون اذنه والسور والشرب ايضاً . ولكنه لم يصدق اني كنت عند روزا وصنم ان يسمع مني الحقيقة فلم اجبه بغير البكاء فتركني وقام الى سريره غاضباً . وظل اسبرئماً كاملاً غاضباً مني مخاصماً ايبي . لا يكلمني ولا يسمع مني . ولكنه لازم المنزل كل ليلة بعد عودته من العمل لان قلبه لم يرتاح وغيرته لم تهدأ . وسررت بذلك جداً وقلت اذا كان جورج ابطال المضاربة اسبوعاً فهو قادر على ابطالها دائماً

وكان جاك قد انتهت امتحاناته السنوية وتظهر النتيجة في الغد . ففي ظهر ذلك الغد عاد من المدرسة وهو يكاد يرقص من شدة الفرح وقبلني وقال لي انه كان اول الناجحين في فرقة وذلك بفضل عنايتي واهتمامي به . فسررت بذلك بمقدار محبتي لجاك وقبلته وشجفته . وقلت له هكذا يكون الاجتهاد يا جاك . ثم جلست الى الطاولة واخذت قرطاساً وقلماً وسطرت بعض السطور اعطيتها لجاك وقلت له : « احفظ هذه جيداً ولما يأتي ابوك هذا المساء اتلها عليه » فاجاب : « سأفعل يا اباه كل ما تشائين »

ثم سطرت ورقة اخرى اعطيتها لما ري ابنتنا واوصيتها نفس الوصية فقالت « سأحفظها جيداً يا امي »

ولما عاد جورج في المساء جلس يدخن سيجارته كالعادة فأشرت للولدين اشارة فيهما فقاما وذهبا الى حيث كان ابوهما جالساً وتقدم جاك بدون تكلف وتعلق في عنق ابيه وقبله قبله حارة وقال له بصوت طبيعي

عادي : « اني ازف اليك بشرى نجاحي الباهر في الامتحان يا والدي العزيز
فاني كنت اول الناجحين في فرقتي . ولكن سروري بهذا النجاح لا يعادل
السعادة التي تحف بي هذا المساء . لان الاولاد كثيراً ما يتكلمون في
المدرسة عن والديهم ومحبتهم ومناعاتهم لهم وعن نصائحهم وارشاداتهم .
فكنت اغبطهم وافكر في هذه السعادة التي يتمتعون بها واحرم انا منها فينالهم
قاي ويحزن فؤادي . كنت اعرف ان ما يتحدث به اقراني هو حقيقي
ولكن لهم فقط ووهمي ولكني لي انا وحدي . اما الليلة فقد لمست هذه
السعادة بيدي كما مسبت هي اعماق قلبي من الداخل فما اعظم سروري :
وحركت هذه الكلمات قلب جورج فقيل جاك من جيبه وهم بان يكلمه
ولكن ماري كانت قد تقدمت من ايها وتعلقت بعنقه وقبلته وقالت
هي الاخري :

« واني اهنيك يا والدي العزيز بنجاح اخي جاك واشاركه في ما قاله
خصوصاً وانك لم تعد تهتم بي ولا تباعدني قبلة »

فعرف جورج ان الكلمات كلامي وانا التي علمتها للولدين
فناداني وهو فرح مسروراً بما سمع واخذ يدي بين يديه وسألني :
- هل تحبيني يا حنة فقلت وهل تشك في ذلك ؟ فقال اذا اين
كنت ليلة فقلت : انت تغار علي يا جورج ؟ فقال ولم لا . فقلت
اذا انت تشك في طهارة ذيلي ؛ - فقال بالعكس ولكني احبك والمحب غيور
فنظرت اليه بعينين قد ندمتهما الدموع وقلت له : اذا كنت تغار علي يا جورج
لاني خرجت ليلة واحدة فكيف يكون حالي وانت تخرج كل ليلة - ثم خنقتني

العبرات فقال لي : لا تبكِ فانا اعاتبك يا حنه - فقلت له ولكن انا اريد ان احاسبك . ثم اخذت اصف له حالتنا وما وصلت اليه من جراء اعماله ومضاربه حتى قصيت له جميع ما حدث تلك الليلة الممهودة ولما انتهيت من حسابي قال لي :

— هذه يدي اضعها في يدك واعدك وعداً صادقاً ان لا اعود الى القهارة مرة أخرى - وهز يدي بشدة تدل على صدق كلامه وثبات عزيمته وكان جورج اذا قال فعل واذا اوعد انجز فقامت وقلبي طافح فرحاً ورفعت يده وضغطت عليها بشفتي وانا اكاد لا تحملني قدماي من شدة التأثير فاجلسني الى جانبها وهو معجب باقدابي ومقدرتي ومن ذلك اليوم اعاد التاريخ القديم نفسه فاصبحنا سعيدين مغبوطين بهنائنا وبولدينا
ع . ي . ع

نهر النيل السعيد

جاءنا حل اللغز الوارد في العدد الخامس من حضرات المشركين
الموضحة انعام كالاتي :

مدام كابل عباد : بطرس افندي يوسف الحامي بالزيتون
الانات ابليا ابادير تليظة باسيوط : نجيه حسن بمدرسة القنوح بابشان
جليله جرجس عبد المسيح بمصر : سليه دوس روقائيل بدوهاج :
ومفيده امين بطنطا

والادلة على حله ان منبع النيل كان مجهولاً لسنة ١٨٥٨ ولم يعرف